

## راهنية فكر فاطمة المرنيسي. الحريم والحجر الصحي: الحرية في ظل جائحة كورونا.

إدريس القرني - عفيفة الحسينات.



فاطمة المرنيسي

# راهنية فكر فاطمة المرنيسي. الحريم والحجر الصحي: الحرية في ظل جائحة كورونا. إدريس القرى - عفيفة الحسينات.

في جواب السينمائي البريطاني Ken LOACH عمّا الذي يشترك إليه أكثر تحت الحجر الصحي، صرح لإذاعة France Inter قائلاً بأنه يشترط: «... الخروج وركوب القطار وتناول قهوة مع الأصدقاء في المقهى...».

انطلاقاً من راهنية فكر فاطمة المرنيسي السوسولوجي المتمثلة في الغايات والقيم التي اشتغلت على ضوئها وعلى رأسها الحريات الفردية والجماعية في كل أبعادها، وانطلاقاً من الاهتمام بالآثار الملحوظة لجائحة كورونا على هذه الحريات على المستويين الواقعي والافتراضي نقدم للتفكير المقترح التالي.

تسبب انتشار وباء COVID 19 في انتشار خوف جماعي شمل العالم بأسره يذكر بمفهوم الحريم وما يحمله من دلالات على مصادر الحرية ومراقبة المكان وتقسيمه.

أثارت فاطمة المرنيسي مسألة الحرية في جل مؤلفاتها بشكل مباشر وغير مباشر. وقد كانت قراءتها التفكيكية لتراث شرعي وثقافي عربي ذا وقع كبير في رفع الكثير من الأحكام المسبقة والأفكار النمطية المتوارثة حول حرية المرأة. يتضح ذلك من توضيحها لما كانت عليه المرأة في المجتمع القبلي بشبه الجزيرة وما أصبحت عليه قبل وبعد ظهور الإسلام، ومع تعقيد الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي بعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة. ويتضح ذلك أيضاً من القراءة النقدية التي تتضمنها مؤلفات فاطمة المرنيسي للثقافة البتيركالية ولتاريخ وبنيات المجتمع الإسلامي، من خلال قراءة نقدية عقلانية للشريعة، ومن خلال إظهار تعدد المواقف وتباينها بين ما هو شخصي، لدى النبي في موقفه من حرية المرأة، وما هو سياسي وثقافي اجتماعي يكتسي صفة الإكراه في النظام الاجتماعي وضوابطه، حرباً وسلماً. كان اختلاف/صراع النبي حول حرية المرأة مع محيطه ممثل أساساً في الصحابة النافذين مثل عمر، وتورد فاطمة المرنيسي، في هذا السياق بأن النبي: "... استمر، رغم ناصح عمر، بالذهاب إلى الحرب مصحوباً بواحدة أو أكثر من نسائه، اللواتي اعتدن على التدخل مباشرة في الشؤون العامة، يستعلمن ويستخرن بحرية عما يجري حولهن. يصف الطبري مشهداً يبدو فيه عمر غاضباً لرؤية عائشة تتجول في الجبهة على جوانب الخنادق فيصرخ فيها عمر: "ما الذي جاء بك إلى هنا؟ لعمرى إن جرأتك تقترب من الوقاحة، وغداً وقعنا في كارثة؟..."<sup>1</sup>.

تضيف فاطمة المرنيسي في نفس السياق مدللة على كون تضييق حرية المرأة في الإسلام، وتقليص فضاء عيشها، لم يكن يشكل قناعة لدى النبي. فقد تدخلت أم سلمى في قضية تحرير سجين سياسي، (السنة الخامسة للهجرة أثناء الحملة ضد عشيرة اليهود بني قريظة، وقبل ظهور آية الحجاب)<sup>2</sup>: "... فالمنزل لم يكن أرضيتهن الشرعية الوحيدة." مشيرة إلى دلالة نزول آية الحجاب بعد ذلك حيث: "يبدو وكأن، آية الحجاب، قد جاءت لتفصل عالم النساء عن عالم الرجال، بحيث يناط المنزل بالنساء وأن يمنع عليهن الوصول إلى المحيط العام، وهذا ما كان الوضع فيه مختلفاً فيما سبق." (نفس المرجع، نفس الصفحة).

1. فاطمة المرنيسي، "الحريم السياسي، النبي والنساء"، ترجمة عبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، برامكة، 1987، ص، 197

2. نفس المرجع ص 197 ،

للحلم في سياق مُصادرة الحريات هذه حيز واسع وعلاجي كما هو الأمر في «أحلام النساء» حيث يصبح الحلم حرية بمعنى ما وتحرر من واقع يضعهن تحت سلطة مجتمع ذكوري بترياركالي.

تضاعفت واتسعت الحدود بسبب الحجر الصحي، وتم تطبيق حركة الجماعات والأفراد، إلى درجة أن الحدود قامت سدًا بين مواطنين ووطنهم ولو مؤقتًا بسبب الخوف والاحتراز. نتيجة لما سبق انكشفت العلاقات الاجتماعية بين الناس ليحل محلها التباعد الاجتماعي، كما أصبح الفضاء العمومي شبه ممنوع تقع حرية ولوجه تحت سلطة الترخيص الإداري، في الوقت الذي غدى فيه الفضاء الخاص ملجأً من الخوف والعدوى ومن المنع الذي طال حرية التنقل نحو الفضاء العمومي. كل ذلك حدث تحت سلطة الإجراءات الاحترازية للسيطرة على العدوى.

قبل هذه التغيرات الاجتماعية غير المسبوقة كانت شبكات التواصل الاجتماعي، (Facebook, WhatsApp, Messenger, Instagram ...) تلعب دورا كبيرا في التحرر من سلطة الحدود التقليدية المادية، الناتج منها عن المسافات والمرتبط بالإقصاء وبالتهميش والناتج عن ظاهرتي الهجرة والإرهاب. يهمننا مما سبق أن شبكات التواصل الاجتماعي كانت طوق نجاة لحماية الحرية ودعمها بفتح آفاق جديدة للاتصال وتبادل المعلومة والخبر والتعليق والرأي، ضدا على سلب الحريات والتضييق على الرأي، على الرغم من خضوعها، (أي شبكات التواصل الاجتماعي)، للرقابة ووقوع مستعمليها المتمردين على المؤسسي والمألوف والنظامي، تحت سيف المتابعة وهو ما يعني المزيد من سلب الحرية.

ازداد دور التواصل عبر الافتراضي ليلبغ، كميًا، درجة كثافة قياسية طرحت دمقرطة أكمل وأكثر تعميما لأدواته وتجهيزاته التحتية، لتمتيع النأي والمقاصي والمهمش المُهمل بحقه في حرية التعبير عن الرأي والحصول على المعلومة.

ومع كل ما سبق برزت أسئلة إشكالية حول مدى قدرة هذا النوع من التواصل الراهن والمستقبلي على تعويض حرية اللقاء المباشر والجسدي، التي سلبتها تجربة وبائية مؤلمة لم تظهر كامل معالمها بعد، ولا إمكانات تكرارها مستقبلا بأشكال قد تكون أفسى وأخطر من عدمها.

- ما تأثير جائحة كورونا على الحريات الفردية والجماعية؟
- هل يعتبر التواصل الافتراضي بديل عن اللقاء الاجتماعي الجسدي وهل ترضخ المجتمعات لهذا البديل وتقبل به؟
- هل ستعود حريات الأفراد والجماعات، مع اختفاء الوباء، إلى سابق عهدها، أم أن الخوف من عودته ثانية وتطوره بيولوجيا قد يرسم، وقد يشدد أكثر، الحد منها احترازيا وخوفا من العدوى؟
- كيف ستتطور، مستقبلا، برمجيات مراقبة الحريات تنقلا وعلاقات اجتماعية، بعد منحها شرعية التطبيق تحت ضغط جائحة كورونا؟

ما الذي يفسر الاختلاف في شدة الحد من الحريات بين البلدان، هل هي طبيعة النظام السياسي بين الديموقراطية والديكتاتورية، أم طبيعة البنيات الاقتصادية وقوتها، أم هي درجة قوة بنيات الخدمات الصحية؟

مساهمات وإغناء.

## عياد أبلال

### باحث في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية.

كانت الحريات وما تزال موضع نقاش وسجال بين العديد من التوجهات والحساسيات، بين مؤيد ومعارض، بين مؤيد بتحفظ ومعارض بتحفظ، بين التقدمي والمحافظ، وفي خضم هذا النقاش تداخلت الايديولوجيات وتشابكت، ليس هنا فقط، حتى هناك، بكل ما يحيل عليه «الهناك» من المجتمعات الأخرى، وبين كل هذا وذاك، توسعت وتقلصت مساحات هذه الحريات بين الخاص والعام، بحيث أصبح الفضاء العام يخضع بدوره لاشتراطات هذا النقاش والحوار، بما يضره من اختلاف، بيد أن الأمر سيتضخم أكثر في ظل تحولات مفهوم الحريات في زمن كورونا، لكن ليقرب موازين العام والخاص على حد سواء، ممدداً ومكثفاً الحيز المكاني للخاص، ومقلصاً في الوقت ذاته حيز الفضاء العام، وإذا كان الحديث عن الحريات الفردية كما الجماعية مرتبط في العمق بمفهوم الفضاء العام، كما أكد على ذلك العديد من الفلاسفة والمفكرين وعلى رأسهم هابرماس، فإن تقييد هذا الفضاء وإخضاعه لحالة الطوارئ التي تقيد الحركة والتنقل تقييداً خاضعاً بدوره للحجر الصحي، يجعلنا أمام ضرورة مناولة هذه الحريات من منظور فلسفي وسوسيولوجي مختلف، فالتقييد المفروض على الحريات هنا، هو تقييد على الوباء، باعتباره يهدد سلامة المواطنين وحياتهم بالدرجة الأولى، وهو هنا تقييد ينتصر للحياة وثقافتها، وليس العكس، فحفظ الأرواح والحياة سابق عن الحرية نفسها، إذ لا حرية في غياب الحياة، مما يجعلنا ملزمين بإعادة ترتيب الأولويات، وفقاً للتحوّل الحاصل في بنية الفضاء العام ذاته، تبعاً لبنية التمدد والتقلص الحاصلتين بينه وبين الفضاء الخاص في ظل جائحة كورونا.

إذا كانت حريات التنقل والسفر، وباقي حريات شغل الفضاء العام، قد قيدت، فإن باقي الحريات من قبيل حرية التعبير والتفكير والاعتقاد وما إلى ذلك، لم يطلها تغيير، وإن كانت تخضع بدورها لتجليات تقلص بنية الفضاء العام. وهنا يمكننا الحديث عن تحويل لبيئات الحريات الجماعية من الواقعي المرتبط بالفضاء العام، إلى المتخيل والافتراضي المرتبط بالفضاء العام الافتراضي، فمفهوم الحركة بدوره خضع للتحوّل والتبدل، وهو ما يقودنا للحديث عن تحول العنصر الإبداعي المؤسس حسب إمانويل كاستلز للعالم الرقمي.

وهنا لا بد من التمييز بين التباعد الجسدي والتباعد الاجتماعي، فمسافة الأمان بين الأجساد كتجلٍ من تجليات تقييد الحرية في شغل الفضاء العام، هي مسافة تهتم الجسد الفيزيقي، ولا تهتم الرابطة الاجتماعي والقيمي، وإن كانت تؤثر عليه ظاهرياً، فتمثلاتنا القيمية للعلاقات الإنسانية في بعدها الرمزي لم تتغير، مثلما هو الحال بالنسبة لمختلف أشكال التضامن الاجتماعي، وعلاقات الصداقة والجوار والزمانة وما إلى ذلك، تبقى مستمرة في الحيز الرمزي أكثر من استمرارها في الحيز المكاني المادي، ولهذا، فألوية الرمزي، المحددة لكل ما هو مادي، هو ما يميز الإنسان باعتباره حيوان رامز أو كائن رمزي. ولهذا فتقلص المسافة الجسدية بتعبير غوفمان، لم يقلص التواصل الرمزي وغير المباشر، والدليل استمرار التواصل الاجتماعي عبر الهاتف، والواتساب وكافة وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي.

أعتقد أن التواصل الافتراضي، في ظل حالة الحجر الصحي وحالة الطوارئ، يعدُّ بديلاً مرحلياً ومؤقتاً للقاء الاجتماعي الجسدي، ولهذا فالمجتمعات كلها وبدون استثناء تخضع مكرهة أو طواعية إلى هذا التحوّل في بنية

التواصل وقنواته، فالتحول يهم بالدرجة الأولى القناة، ومجالها المكاني، أي الفضاء العام، ولا يهم بنيات المتخيل الأنثروبولوجية المؤسسة للتواصل، ولهذا تنشط حتى الحوارات واللقاءات التفاعلية الجماعية بين العائلات، وبين الأصدقاء، بل، وحتى على موائد الأكل العائلية عبر تقنية الواتساب، وأيضاً عبر تقنيات الفيديو كونفيرونس فيما يتعلق بالاجتماعات المهنية وكذا التدريس عن بعد، ولهذا يجب أن نستعد لهذا التحول في مفهوم الفضاء العام، بحيث أن مستقبل العالم تكنولوجيا هو مستقبل لما بعد القرب، أي للبعد الجسدي، وهو ما سيؤثر طبعاً في الرابط الاجتماعي والقيمي، ولكن هذه التحولات الثقافية هي في العمق تحولات بعيدة المدى، كونها سيرورة عبر جيلية.

إذا قلنا بأن التحولات الثقافية هي تحولات عبر جيلية وسيرورة ممتدة في الزمن، بحيث أن تغيير الشخصية القاعدة، بتعبير رالف لينتون، يتطلب مدة طويلة، بالإضافة إلى تظافر عوامل ومحددات اجتماعية واقتصادية وسياسية وأيضاً تكنولوجية وعلمية. فإن التبدلات الحاصلة اليوم فيما يخص التواصل الاجتماعي وارتباطاته بتبدلات مفهوم الحريات الفردية والجماعية، هي تبدلات مؤقتة وتابعة للمتغير الأساس هو حالة الحجر الصحي، بمعنى أن زوال هذا الحجر بانتهاج الجائحة، سيقود حتماً إلى عودة هذه الحريات، حتى وإن كانت هذه العودة ستكون تدريجية في ارتباطها بالإحساس بالأمن والأمان. وهو ما يقودنا إلى استحضار التحول الممكن في شغل الفضاء العام والتواصل الاجتماعي، الذي يرتبط بتحويلات القيم والثقافة الصحيين، بمعنى كلما خضعت هذه الثقافة «الصحية» للتحول، كلما خضعت الحريات للتحول، وهو ما يتطلب الكثير من الوقت، ولنا في عدم قدرة المغاربة على التخلص من بعض العادات الاستهلاكية والتجمهر في الفضاء العام، بالرغم من حالة الحجر خير مثال على أن التحولات الثقافية تتطلب وقتاً مهماً. لهذا أعتبر أن العودة إلى الحياة الاجتماعية قبل كورونا ستتم بالتدريج، لكنه تدريج يضمن بنية إبدالية تتمثل في بداية عقلنة التواصل الاجتماعي والعادات والسلوكيات الاستهلاكية والاجتماعية.

اختلاف درجة وحدة الحجر الصحي، فيما يرتبط بالحريات، يخضع إلى طبيعة الأنظمة السياسية كعامل تابع، وليس كعامل مستقل، بين ديموقراطية وديكتاتورية، لكن هذه الدرجة ترتبط أيضاً بعدد من العوامل وبطبيعة المجتمعات ودرجة ثقافتها ووعيها الصحيين، وأيضاً بالتركيبة السكانية والديموغرافية والمجالية، بحيث تصبح طبيعة الدولة، وليس النظام هي العامل المستقل. فبلد مثل الصين ديموغرافيا ومجاليا، لا يمكن إلا أن يكون متشدداً في تطبيق الحجر الصحي والحد من الحريات، خاصة الجماعية منها، وهنا يكون تأثير طبيعة النظام السياسي تأثيراً ضعيفاً، إذ تدخل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولنا أمثلة من خلال إيطاليا كيف اضطرت إلى تشديد الحجر الصحي والتعامل بحدة مع الذين يستهترون بحالة الطوارئ وبالحجر الصحيين، لما استفحل أمر الجائحة، وأيضاً إسبانيا التي سنت قوانين زجرية متشددة من خلال ارتفاع الغرامات والكفالات لكل مخترقي الحجر الصحي، بالرغم من أن البلدين ديموقراطيين. وهنا أعتقد أننا يجب أن نعيد النظر في تعريفنا للأنظمة وللديموقراطية نفسها، بالنظر إلى المرغوب من الاجتماع والعمران البشريين، فالدولة الحامية هي وحدها من تستطيع تجاوز أزمات من قبيل الأمراض الجماعية والأوبئة، وأعتقد لو لم تكن البلدان الأوربية أقرب لنموذج الدولة الحامية لما استطاعت تطويق الفيروس والتحكم فيه، بالرغم من ارتفاع حالات الاصابات والوفيات. فالديموقراطية التي تشكل الخلفية المرجعية للتحليل لدينا، هي الديموقراطية التي تحولت إلى ديموقراطية القطيع بتعبير نيتشه، وهي الديموقراطية نفسها التي فصلت العلم عن التقنية عن الأخلاق، هي التي أوصلت العالم المتقدم كما المتخلف على حد سواء إلى أن يقوده نظام التفاهة بتعبير ألان دونو. أعتقد على أن العالم بعد كورونا سيشهد ميلاد براديغمات جديدة ستغير من الكثير من المفاهيم، وستعيد حتماً الوهج لمفهوم الدولة الحامية، التي لا تعني نهائياً العودة إل الديكتاتورية وتضييق الحريات.

# Hicham Lasri

## Réalisateur

Cette crise qu'on vit actuellement (une sorte de guerre biologique mondiale où – ce qui est étonnant, amusant donc ironique, l'ennemi n'est pas une idéologie, ou un intérêt, mais juste un soubresaut ironique de la nature qui fait des siennes pour rappeler aux esprits distraits qui est le Big Boss). C'est quand même une pandémie – comme dans un film catastrophe- qui a arrêté la guerre, mais pas les profiteurs de guerre, elle a mis au goulag tout le monde sans être Staline, et même elle a inversé la courbe des voyageurs clandestins qui cherchent, maintenant, à fuir l'Espagne et l'Italie. En tant qu'auteur, c'est une époque étrange et inspirante. Je n'y vois que des choses ironiques. Le sourire peut être jaune !

Je ne pense pas que la pandémie changera quelque chose dans le fonctionnement du monde. Économiquement, les dégâts seront importants mais *surpassable* (comme pour toutes les crises et les récessions : une année blanche pour les économies) mais les gens vont revenir sur la place publique avec encore plus d'appétit de vie et de partage comme après une guerre civile ou une guerre totale : c'est la nature humaine : exorciser par l'émotion et la fête les démons de la peur et de l'anxiété.

Les réseaux sociaux sont un exutoire qui aident certains pendant cette période à ne pas sombrer dans la folie ou la désintégration psychologique de la solitude ou de l'empilement (toutes ces familles obligées de cohabiter pendant des semaines comme dans des bunkers ou des Panic Rooms).

Les réseaux sociaux restent quand même un marché à la criée sans presque aucun acheteur. La cacophonie des donneurs d'avis ébaubit et en cette période, on pousse jusqu'à l'incandescence le temps passé sur internet pour essayer de faire partie d'un monde dépeuplé.

On a laissé nos villes aux pigeons et aux chats, image presque biblique de la fin du monde qu'on regarde depuis nos balcons avec un révérenciel propre à chacun : qui va du tétanisé à l'amusé.

Personnellement, je trouve amusant, et édifiant la fragilité de nos sociétés et la catastrophe elle-même est étonnante par sa simplicité, comme à la fin de la Guerre du Monde de Herbert Georges Wells : c'est un Virus qui chasse l'envahisseur de notre planète : probablement nous sommes les envahisseurs et on rentre chez nous : dans les réseaux sociaux...



# المصطفى شكدي

كاتب وأستاذ باحث في علم النفس الاجتماعي.

الحدث الذي تعيش البشرية تحت وطئته اليوم، حدث غير مسبوق الى درجة أن أكثر من نصف سكان الأرض يعيشون نوعا من الاكراه البدني يمنعهم من التحرك، ونسج علاقات القرب خوفا من انتشار الوباء القاتل. هذا الحدث الذي خلقه فيروس غير مرئي جعل الناس يقفون على الما-قبل كورونا وما بعدها بصيغة الليس بعد.

يمكن اعتبار جائحة كورونا، بمعزل عن أضرارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، بمثابة صرخة وجودية تدفع بالكائن البشري الى الدهشة المؤسسة للفعل الفلسفي.

كأنها جاءت للدفع بنا الى النظر في مفاهيم اعتدنا عليها، لتصبح من اليقينيات كحرية الحركة والتجول والاقتناء والاستهلاك المفرط وتكتيف العلاقات الاجتماعية وغيرها. جاءت كورونا بطريقة فجائية لتقول لنا همسا: «ان كل تلك العلاقات أصبحت مسمومة وليس لكم من مسلك للنجاة غير العودة الى الذات والبحث في منعرجاتها عن مفهوم جديد للحرية...» هي نفس الدهشة/الهمسة التي دفعت بسقراط، في زمن ما قبل ميلاد المسيح، ليصرخ عاليا « اعرف نفسك....».

لعل البشرية مطالبة اليوم بأن تصرخ بنفس المعنى في زمن ما بعد كورونا. ذلك الليس البعد الذي يلزمنا الحياة بمعايير مستجدة على غرار الوباء المستجد.

## فريد بوجيدة

### أستاذ السوسولوجيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجيدة.

تدريجياً بدأت الأمور تتضح، "الكورونا" فيروس حقيقي وليس مادة إخبارية للتحلية بعد وجبة الغداء، وباء بدأ يدق بابنا نحن أيضاً، هناك مرضى مغاربة بهويتهم ومدنهم وأسمائهم، قرييون منا، من الممكن أن يكونوا نحن... من هنا دخلنا العولمة من الباب الكبير، فحينما يتعلق الأمر بتملك الطبيعة وتدميرها نكون أمام سوق غير مبال بعدم المساواة كما عبّر "ألان تورين" في نقده لمفهوم الحداثة، لكن أمام الأوبئة وغضب "الطبيعة" نكون سواسية. وفي نقده للتقنية المفرطة يقول "ميشال سير" "لقد أصبحنا بحكم تملكنا للطبيعة ضعفاء أمامها" وإذا كان في القديم يأخذ الخضوع للطبيعة طابعا محليا، فإنه اليوم، يضيف "ميشال سير"، سيكون عالميا. إن أهم درس يمكن أن نستوعبه اليوم هو أن الطبيعة أصبحت بحكم وباء كورونا شيئا مشتركا، والخضوع لها هو الباب الكبير للعولمة بالمعنى الصحيح.

كيف يمكن لمواطن بسيط أن يتمثل هذه الحقيقة وهو الذي كان يعتقد دائما أن الآفات المعاصرة مرتبطة فقط بالآخر... هذا المواطن الذي يمقت الانتظار في الإدارة، كيف له أن ينضبط في الأمور الاجتماعية والحميمية... هذا المواطن الذي استأنس بالأسواق الأسبوعية المكتظة، ووفرة الخضار والفواكه، يتغنى بجودة المنتوجات "المحلية"، المواطن الكريم البعيد عن حسابات الزمن وتقديرات الأيام... هو الذي اعتقد دوما أن الماء الصالح للشرب ينزل مدارا مباشرة من السماء، هذا المواطن يجد نفسه الآن أمام أزمة كبرى اسمها "كورونا كوفيد 91"، ويطلب منه أن يبتعد عن الجميع وألا يصادف أحدا.

هل سيفرض معيار "علمي" وكوئي كمسافة بين الأشخاص للحفاظ على الأمن الصحي؟ ومعنى أصح، هل سيدخل المواطن البسيط للعولمة من باب الوباء وهو الذي لم يدخلها من باب المساواة؟

لا يمكن في نظري لمواطن اجتماعي حتى النخاع أن يلتزم بشكل صارم لوصفة طبية تحد من حريته الاجتماعية، وهو لم يعيش في حياته الأزمات الكبرى ولم يعرف الحروب والأوبئة إلا في دروس التاريخ، ولم يعيشها إلا في الأفلام الأمريكية. هذا المواطن يجد نفسه الآن أمام أزمة كبرى اسمها كورونا، ويطلب منه أن يبتعد عن الجميع وألا يصادف أحدا وهو أبسط سلوك اجتماعي كان يقوم به من قبل بكل تلقائية، إن المسافة بين شخص وشخص في التحية كما الاستقبال والوداع، كانت تتحدد حسب الثقافات وتفسر طبيعة العلاقات وطرق التعامل، وبالخصوص ماهية الثقافة وأصالتها وتاريخيتها، وقد حدد "ييفي شتراوس" الثقافات بخصوصيتها تمييزا عن الخصائص الوراثية، فأينما كان التمييز كانت الخصوصية، هكذا كان يقول الأنثروبولوجي الفذ، وعليه فإن أشد ما يتميز به المواطن الاجتماعي كمغربي له ثقافة لها جذور هو القرب الاجتماعي إن لم نقل الالتصاق، في الطقوس الاجتماعية كما الواجبات الدينية، فلنكن ملتصقين حتى لا يتسرب الشيطان، هكذا يقول المؤمن الصادق، وعلى هذا الشكل توارث المغاربة تنظيم كل الطقوس الأخرى التي تحضر فيها الجماعة وتشابك الأيدي وتتعانق الأجساد وتتكرر القبلات في كل المناسبات.

- هل يمكن أن تصور ثقافة أخرى وقد داهمنا الوباء كغيرنا من الشعوب؟
- هل يمكن أن نتحدث عن سلوك واحد كرد فعل ضد انتشار الوباء؟
- هل ستتوحد الخصوصيات في نمط واحد لحماية النوع؟
- هل سنودع العناق إلى الأبد؟

لا يمكن في نظري أن نجد بدائل أخرى للتواصل الإنساني مهما كانت براغماتية وفعالة، لأن التواصل في هذا المعنى يحمل غايته لكنه لا يشيع القيمة الإنسانية في حمولتها الاجتماعية المتجددة، أي تلك الرغبة الإنسانية في تحقيق حلم الكائن الاجتماعي، وهي معركة هذا الكائن الآن... فهو في اعتقادي مستعد للتنازل المؤقت عن حريته من أجل استعادة غايته في الوجود وهي أن يحيا وسط الجماعة، وهو ما عبر عنه "إدغار موران" حين سئل عن أول شيء يفعله بعد الحجر الصحي فأجاب: "أن أعانق أولئك الذين انفصلت عنهم".

## Nana Ocran

Founding Editor of [People's Stories Project](#). Editor-in- Chief for the [Time Out Group](#)'s series of guides to Lagos and Abuja (2007-2013). Consulted on and established publications on West African culture for the Danish Film Institute, Arts Council England and the Institute of International Visual Arts (Iniva). Curatorial advisor for the Afro-future design programme. Written design-focused articles for [Design Indaba](#) (Cape Town), [Gestalten Books](#) (Berlin) and has previously been a Pan African trends watcher for the Breakthrough Innovation Group (B.I.G) – a creative marketing think tank for Pernod-Ricard, Paris. Associate Lecturer at the London campus of Insec Business School where she has designed courses in Visual Culture. Works as an independent writer for commercial and cultural organisations and platforms.

- To me the word 'freedom' has a very personal or specific meaning according to who you ask, but in the context of the current pandemic there are local, national and global efforts to protect 'us' from the Corona virus. It therefore means striking an uncomfortable balance between optimism and fear in the hope for a safe future outcome. Fear is a huge force that's needed in order to gain patterns of collective and individual behavior. To convince us to shrink our worlds down to the number of people per household it means we've swiftly given up many layers of our freedoms. This makes sense in the short-term, but at later stages, we may will that many of the freedoms we want to reclaim will not be available to us.
- Much as I'm happily dependent on technology for so much of my working and cultural life, there is no way it can be an alternative to the spontaneous, surprising, tactile, messy, frustrating, beautiful, intricate intimacies of the touch, sound and aura of humanity. Virtual communication should always be considered a powerful by-product to physical encounter and not an alternative.
- Things have already changed and will forever be changed by this epidemic/ pandemic. Too many people have died across the world. It would be an insult to the victims (and growing victims) of the virus to expect the same freedoms to snap back to their former state. There's too much collective shock and anxiety for freedoms not to be continually tightened. That in itself feels like a depressing fact, but in this globalized world where people can and do expect to travel, to live internationally, to innovate and impact on the world, there will be a range of changes to how we all behave. At a basic level, we've all become germophobic hypochondriacs, so personal public and communal awareness of hygiene will be more intensely observed in different ways. Even if this particular epidemic disappears, the reality of highly infectious viral agents that replicate within living cells will not.

- Freedom of movement (particularly travel) will become more severe and more policed. This will come from the State of any given country but will also be shaped by a natural human fear and lack of trust in the environment (for a while at least). The outdoor and commercial public spaces have become danger zones – or at least the appearance of too many other people *within* these public spaces has become problematic. New vocabularies – social distancing, lockdown, self-isolation – although linked to safety and protection, have taken us away from each other, not just physically, but also mentally. This is sad. Despite much human thought and kindness exhibited during the period of quarantine there are also elements of fascistic behavior towards others who are seen to not be following the often-confusing rules. Protection can feel militaristic BUT in time I really do hope that we get our open softness back and extend this to all; not just our friends and families.
- Combinations of all of the above make the difference in severity of limitation from nation to nation. However, all responses are nuanced. Speaking from a UK point of view, I think that the alarmingly high numbers of those affected by the virus and the tragic casualties is obviously linked to the slow speed of the response to combat the number of infections. This, I believe is aligned with elements of the British psyche whereby a certain ease of superiority means that the governments here are less inclined to take advice and learn from others beyond this small northwestern island. We watched what Italy had to do, we've seen the lower numbers of infections in other places in Europe and beyond, but the UK was slow to insist on social-distancing or mask-wearing despite evidence that early adoption of these methods can work. I think it's significant to look at both the looseness of limitations alongside the traditional slogans or patriotic songs of some of the countries with the highest deaths to get a sense of the ingrained cultural identity politics that put traditional freedoms ahead of safe and temporary disruptions to the way people have to live in order to survive.

## UK

Rule Britannia!

Britannia rule the waves.

Britons never, never, never shall be slaves. (1740 – Thomas Arne)

(Patriotic song. Fits with Prime Minister Boris Johnson's [Churchillian](#) approach to the virus that made him arrogant enough to shake hands with corona virus patients – ultimately leading to his own hospitalization. A very British sense of superiority and a foolish demonstration of not being told what to do).

## USA

'Land of the free' (national slogan)

THIS is a country that has not taken punitive action against certain citizens in gun-carrying states who have organized anti-lock down protests in large groups, with their guns and racist slogans. A fear of the money that comes from the sale of legal weapons and the saving of the economy is linked to the loose limitations for safety that has happened in America. Now they have the highest numbers of casualties despite their identity as a world leader.

## FRANCE

'Liberté, égalité, fraternité' (National slogan)

France has suffered some of the highest rates of death in Europe after their government was slow to impose strict limitations on their citizens.

Overall, I think the above three countries lack of swift social limitations is due to their fear of being undemocratic and dictatorial. These are characteristics that they align with other regions (particularly the Middle East).

It therefore seems that the so-called alpha-nations have been more concerned with their political messages than with their basic and smarter message of human protection.

# Isobel Whittaker

A Barrister practicing law in London, England, representing both individuals and government in cases affecting liberty and incursions upon it. An environmentalist having stood for Parliament and lost gracefully. An activist for liberation of animals, wilderness, food supply and humans of all persuasions. A historian and futurist, poet and vocalist.

For me as a lawyer and proponent of gender equality, the gender agenda inhabits the center of global ill health not only this latest scare. From the phallic projections of rage, we call weaponry to the pain we imbue into reproduction, from our oppressive dress codes and restrictive roles to our abuses in the quest to protect. If we could bridge the divide between male and female, this to my mind would be the beginning of a pathway to peace.

We must always remember our freedoms are relative to those of all. Whilst one remains captive, we are all slaves. The pandemic global response represents a manifestation of our collective fears. Our perceived cause, consumption of wild animals, represents our guilt about exploitation of ecosystems. Our bodies hold memories and the symptoms of this new yet old disease; respiratory infection, reflect our unease with the pollution of the atmosphere with toxic fumes and our desire to breathe freely again. In times when words and even thoughts are often forbidden, our bodies manifest as a signal about the direction in which freedom lies.

We must learn to communicate remotely as well as when we are within range and this will be the stepping stone to regaining confidence in the power of our minds and hearts to communicate over distance. But we must also learn to resist new types of interference, some malicious as well as well meaning. We must learn to navigate electronic pathways as if they were our own nervous system. And we must support those less able to access, just as we do now for the differently abled in mobility and communication.

I sincerely hope once this transitional chaos has passed that we never return to our former state but use this as an opportunity to transcend higher and draw confidence that mobilisation for true liberation can occur. I hope we face our fears and decipher them including fears about being proximate and contagious, fears about mortality. I hope that we will deconstruct the meaning of health and that some amongst us may even renew their belief in eternal life.

Movement should occur for happy reasons, not as so often hitherto as flight from threat or through desperation to even so much as survive. Peaceful and osmotic movement should be possible, for example to experience the joy of other climates, for exchange and companionship. Many of these needs can also be met using cyber connections to save travel as a luxury and pleasure.



What makes the difference in the severity of the limitation of freedom between countries, is it the nature of the political system i.e. democracy or dictatorship; or is it the nature and strength of economic structures, or the efficiency of health services structures?

Often the differences in severity are perceived by the individual based upon their position at their own location. There are, sadly, oppressions in every system at the present time. Geographical differences can only in my view be explained by landscape and climate.

# Latif Adnane

## Film critic

Teaches Latin American Film and Language at an Early College in Houston Texas.

Former Arabic Studies Professor at the University of St. Thomas

## Confinement (in) image ... digressive thoughts

Since the black death, epidemics have had a tremendous impact on all aspects of human life. Part of the reason is that epidemic diseases raise huge questions for the human mind, about our relationship with death, with divinity, and our relationship with each other as a society.

A common thread in the history of epidemics is the search for scapegoats and the witch hunt. And we have seen that when epidemics evolve into pandemics, the persecution of foreigners rises as they are accused of spreading the disease. The president of the United States, along with members of his political party, have irresponsibly used the heavily xenophobic charged term “the Chinese virus” to refer to COVID-19. As a result members of the Asian community in New York have come under attack.

No doubt this epidemic turned pandemic changed a lot of ideas and conceptions in our life into an empty concept which can be filled with multiple meanings, if not an occasion to redefine the meaning and what is meaningful with regards to such concepts. One of these concepts is freedom.

Does my freedom recline on my right to go out to society, or on my right to be protected from those individuals in society who carry the virus? Is freedom being out, or being in? Do we conceive freedom as a means of a responsible act, or the responsible act as a means of freedom? Way before COVID-19, freedom has always been this configuration where the outer collides with the inner, and where the relative and the absolute, the individual and the social engage in an ongoing exchange of values. COVID-19 recons another way to feel free and to seek freedom: that is of going back and doing what one was able to do before the restrictions imposed by the government authorities. The past is always the best. Post-coronavirus life is nothing but a reanimation of the past. At the end freedom remains at the heart of any “existential” question.

COVID-19 was first detected in China, a country that has a long tradition in the culture of confinement, secrecy, isolation, and mystery. From the great wall that rose as a solid shield of protection against the Mongol attacks, to the “forbidden” city where the imperial family, as it is the case of too many others along history, was “protected” from



intermingling with the masses. Power, isolation, and protection are markers that trace the limits between the private and the public. These limits, in our time and age, the times of coronavirus are more relative than any time before.

From a wet market in China comes coronavirus, from the culture of China comes the saying “when the winds of change blow, some people build walls and others build windmills”. Is our isolation “walls” or “windmills”? it is static or dynamic? The term we are using to name the key measure to protect ourselves and our loved ones against the virus already carries this oscillation between the static and the dynamic: “social distancing.” A measure that was already ingrained in us through another powerful tool called “social media”, walls and windmills. Home and social media! It was also another Chinese who said: “man becomes impatient in vain, meanwhile he walks in the image.” The Chinese government has proven to be number one in the area of surveillance. Every citizen is turned into a numeric profile. We are left with the image as our only means of socializing and communicating. Our life becomes an imitation of cinema more than ever before. The people I talk to, the students I teach, the friends I visit, are those “close-ups” and “mid-shots” I connect to through “Zoom”. We are in a critical phase of virtuality: liberating the human exercise of communication from the weight of physical reality. The Coronavirus epidemic may have set the threshold of some transgalactic alphabet. Maybe in the near future, a tomorrow where family members reside on Mars, some advanced alternative of Zoom will be our only means of communication with them. And there is no science fiction about it.

The COVID-19 epidemic materializes this image in all its imaginary and imaginable configurations. Confinement has always been a fertile turf for fantasy and imagination. Confinement is a narrative that englobes a variety of diversified programs and points of view. Confinement is staying home in order to be protected but is also house arrest. It is only one dot over the letter «ر» in Arabic that turns the definition of confine from its ancient meaning of home and one’s place to prison حجر/حجز. Isn’t that the harem? This other image sedimented in our fantasy.

Since the two Turkish film directors, The Taylan Brothers, opened the doors of the Ottoman harem in their magnum TV show The Magnificent Century, the harem ceases to be this fantastic tell boxed in the confines of orientalist discourse. The viewers around the world were not discovering only an iconographic equivalent of their imagination of this exotic world where beauty, desire, and danger coexist. They discovered the institution of power manufacturing that ran one of the strongest empires in history. Behind every strong emperor, there was a mother that at one point was a sex slave. The ottoman harem as displayed by the Turkish series is beyond the western minded male fantasies. As Leslie Peirce put it in her book Empress of the East (2017), the book she was writing at the same time as the Ottomans were conquering the world screen through their Empress Hurrām, the politics of motherhood. The underlying program of the strong politic of the Ottoman empire. The harem engendered immeasurable power. Sometimes confinement has its uses.

Every image is a product of a perspective. COVID-19 provides us with space and time to think and rethink. Our act of thinking can save a life!.

**Economi**  
 **HEM RESEARCH CENTER**